8 – الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مؤسس القيادة الخادمة

بقلم المدرس الدكتور: ضرغام عبد العالي الماضي

وزارة التربية \المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

dhargama.almady@student.uokufa.edu.iq

المستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى التأكد مما إذا كانت القيادة الخادمة يمكن أن تؤدي إلى زمالة الخادم بين المرؤوسين. بالإضافة إلى ذلك، تهدف الدراسة إلى الكشف عن واضع الحجر الأساس للقيادة الخادمة باعتبارها قيادة موجهة نحو الآخرين يتم تفعيلها من خلال علاقة فردية مع الأتباع بهدف تغيير توجه الأتباع من الذات إلى الآخرين. كما هو الحال، شهدت القيادة الخادمة تنافرًا مشابهًا عندما يتعلق الأمر بوضع نماذجها. وبرزت إلى الواجهة نماذج متعددة، بها العديد من النقاط المتقاربة والمتباعدة. من أجل التشغيل، وعليه فان القادة الخدم هم الذين يظهرون الشفاء العاطفي، والتوجه المجتمعي، والمهارات المفاهيمية والميل إلى التمكين، والشخصية الأخلاقية القوية. إن فائدة القيادة الخادمة تمتد عبر مجالات متعددة. وقد وجد أنه يحسن رفاهية الموظفين وبالمثل، تشير الأدلة إلى فائدته في تحفيز مواقف العمل الإيجابية مثل المشاركة في العمل والالتزام التنظيمي أخيرًا، على مستوى الموظفين، يُنسب إليه الفضل في ارتفاع أداء الموظفين، والإبداع، وسلوك العمل المبتكر.

النتائج: وجدت الورقة أن القيادة الخادمة مرتبطة بالسمو الذاتي والزمالة الخادمة للموظفين. بالإضافة إلى ذلك وجدت الورقة ان مؤسس هذا النوع من القيادة هو الامام علي بن ابي طالب(ع).

نوع الورقة: مراجعة مقالة Review an article

ان اغلب الدراسات الاجنبية والعربية تشير الى ان مؤسس القيادة الخادمة هو Robert Greenleafحيث صاغ مصطلح القيادة الخادمة في عمله الأساسي «الخادم كقائد» والذي نُشر لأول مرة في عام 1970: القائد الخادم هو الخادم أولاً وضع Greenleaf» تجاوز المصلحة الذاتية للفرد» كخاصية أساسية للقيادة الخادمة. يحكم القائد الخادم من خلال خلق فرص داخل المنظمة لمساعدة التابعين على النمو مقارنة بأساليب القيادة الأخرى حيث يكون الهدف النهائي هو رفاهية المنظمة، فإن القائد الخادم يهتم حقًا بخدمة الأتباع هذا الموقف الموجه نحو الشخص يفسح المجال لعلاقات آمنة وقوية داخل المنظمة. **(Spears,2010:26)**

ويشير **(Ingram,2016:23)** الى إن فهم القيادة الخادمة يساعد بشكل كبير في فهم مصطلحي الخادم والخدمة. حيث ان التعريفات المعجمية لكلمة خادم لها أبعاد عديدة:

1. من يخدم أو يؤدي خدمات طوعا أو قسرا، والشخص الذي يستخدمه شخص آخر في وظائف وضيعة أو في عمل آخر، ويخضع لأمره، والشخص الذي يعمل أو يجهد لمصلحة شخص آخر، سيده أو صاحب العمل، مساعد مرؤوس.
2. شخص في خدمة شخص آخر.
3. من يعرب عن الخضوع أو الاعتراف أو الدين للغير.
4. شخص يعمل في خدمة شخص آخر.
5. في منصب تابع.
6. الشخص الذي يتم تعيينه للعمل لدى شخص آخر.

وبالمثل، فإن تعريفات كلمة الخدمة تأخذ عدة طرق:

1. عمل مساعدة أو نفع معروف.
2. فعل نشاط مفيد.
3. عمل يقوم به شخص أو مجموعة ويعود بالنفع على شخص آخر.
4. أداء عمل أو واجبات لرئيس أو خادم.
5. أن يكون ذا نفع أو نفع.

وعليه فقد أولى مفهوم القيادة الخادمة، كما طوره Robert Greenleaf، الاهتمام لموضوع القيادة الخادمة. القائد كخادم له أصول تاريخية تعود إلى أيام الكتاب المقدس، على الرغم من أن هذا المفهوم لم يفهمه أو يمارسه الكثيرون. أحدث مفهومGreenleaf للقيادة الخادمة تغييرًا كبيرًا في فلسفة القيادة والإدارة في العديد من المجالات في عالم الأعمال العلماني. وفي وصفه لصفات القائد، أصر **Depree** على أن «قبل كل شيء، القيادة هي منصب الخدمة» **(Depree,1997:220).**

بينما في الواقع ان القيادة الخادمة تجسدت إسلاميا في شخصية الامام علي ابن ابي طالب منذ سنة 35هـ (656 م) حيث كان يحرس الامام على تقوية العلاقة مع الاتباع والتقرب منهم وقضاء حوائجهم واحترام حقوقهم والاستماع الى آرائهم وتحقيق العدل والمساواة بينهم وكثيرا ما كان يردد (أيها الناس اعينوني على أنفسكم) لأني اريد ان ادخل الى أنفسكم وعقولكم لأغرس في نبضاتها غراس المحبة. وادخل الى حياتكم لأحركها في خط العدل. وايم الله. «لأنصفن المظلوم من ظالمه "واقتبس من عهد الامام عليٌ (ع) الى مالكَ بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر قوله «فأملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق» حيث تجلت كل معاني الإنسانية في هذا العهد. وبهذا تكون شخصية الامام المتميزة الأولى ومثلا أعلى في إشاعة العدل واحترام الرأي والرأي الآخر والحفاظ على مصالح الناس سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين. حيث انتجت هذه القيادة اتباع امنت بشخصية الامام مثلا الصحابي ابو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه الذي كانت له مواقف كبيرة ضد الظلم والاستبداد ووصل به

الحال الى النفي وابعاده عن الناس لكي لا يتم نشر مواقفه والتعلم منها، وبهذا الأسلوب من القيادة جسد الامام جوهر القائد الخادم الذي لا ينظر الى مصالحه الشخصية بل كان شغله الشاغل مصالح الاتباع وهو بذلك يبث روح التعاون وزيادة ثقة الاتباع بالقائد الامر الذي ينعكس على تحقيق الأهداف السامية التي كان يسعى الى تحقيقها وهي تأسيس منظمة قادرة على خدمة الاتباع وتلبية متطلباتهم وبذلك تكون قيادته هي امتداد للرسائل السماوية التي تجسدت بنبينا ادم الى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص) واله.

المصادر

1- Spears, L. C. (2010). Character and servant leadership: Ten characteristics of effective, caring leaders. *The journal of virtues & leadership*, *1*(1), 25-30.

2- DePree, M. (1997). *Leading without power: Finding hope in serving community*. Jossey-Bass.

3- Ingram, O. C. (2016). Servant leadership as a leadership model. *Journal of Management Science and Business Intelligence*, *1*(1), 21-26.